الشّخصية فـــي روايـــة النّص الناقص عائشة الأصفـــر

أ.العجيلية امحمد مسعود ــ كلية اللغات ـ قسم ـ اللغة العربية ــ جامعة طرابلس

المُقدّمـــــة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شُـــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ومن يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد

فهذه دراسة للعمل السّـــردي الروائـــي والقصصي للأديبـــة الروائيـــة : عائشـــة عمر الأصفر سردت لنا الحديث في مقدمة روايتها عن مريم معلمة تجيد فن الرسم ، وعامر معلم رسم ـ أيضا ـ ، ضمن الجوازات المباشـــرة والمتعدّدة والخطابات المتنـــوّعة في الرسائل الحوارية باحثة عن النص الناقص النص الذي لم يكتمل بداية من الماضي وحتي الحاضر، ومن الماضي صحراء سبها ، والحاضر في مستشفى المجانين بطرابلس.

وبداية الحوار : إن مريم معلمة زميلة للأستاذ عامر بالمدرسة ، ومعلمة لابنه أخ عامر بالصف الخامس الابتدائي ، وحدث اللقاء الثاني بينهما في منزل صديقه مفتاح ، واللقاء الأخير في مصحة الأمراض العقلية ، وسأترك بقية الحوار للجانب التطبيقي. وأما الصوت فإنه بتنوع مريم ، عامر ، الروائية .

وينقسم هذا البحث إلي مبحثين :

تناولت في هذا المبحث الأول : المقدمة ، حياتها ، ثقافتها، ومؤلفاتها

الرواية

تعرضت للحديث عن تعريف الشخصية لغة واصطلاحا وكما تناولت الشخصية عند علماء النفس وعند الأدباء والنقاد من منظور العرب والغرب .

وأما المبحث الثاني : تناولت فيه الحديث عن مفهوم الشخصية ، تقنيات تقديم الشخصية ، وتعرضت للحديث أيضاً عن أهمية الشخصية وأنواع الشخصية .

ومن ثمة الجانب التطبيقي للرواية مع الخاتمة .

المبحث الأول ـ السيرة العلمية للأديبة عائشة الأصفر

حياتها وثقافتها : روائية ليبية ، من مدينة سبها عاصمة منطقة فزان في جنوب شرق البلاد يحدها من الشمال منطقة زلاّف الصـحراوية ، ومن ثم وادي الشاطئ ، وتعد مدينة سبها من أكبر مدن الجنوب الليبي ، ومما وردا من تاريخ ولادتها يعود سنة 1956 م نمت وترعرعت في مدينة سبها ودرست بمدارسها حتي تحصلت على الشهادة الثانوية 1974م واشتغلت بالتعليم وتحصلت على وسام الريادة في مجال الطيران المدني كأول امرأة تقود الطائرة في ليبيا يناير 1974 ، وعلى رخصة إجازة طيار خاص في يونيو 1984 وكانت على رأس سرب من الاستعراض في الافتتاح بمطار طرابلس الدولي 1974 واشتغلت كمؤسسة لحركة زهرات وفتيات الكشافة بالجنوب الليبي ، وكما شاركت في المخيم الرابع للمرشدات العربيات بالعراق 1972 ، وتحصلت على جائزة وسام الوفاء من كشاف سبها، وكانت مقدمة برامج من الجنوب الليبي.(1)

مؤلفاتها : صدر لها خمس روايات (خريجات قاريونس 2007) ، (اللي قتل الكلب 2007) ، (اغتصاب محظية 2012) ، (علاقة حرجة 2019).

الـــرّواية : قصة طويلة أكبر أنواع القصص(2) من حيث الحجم وأهم خصائصها الهروب من الواقع والفرار إلى عالم الخيال ، وأبطالها من الخيال مثل رواية (ألف ليلة وليلة)(3)عرف الرواية : بأنها عمل نثري طويل وتخضع لخصائص ولها علاقة وطيدة بالخيال. وعرفها الشاعر الفيلسوف الألماني غوته " الرواية ملحمة ذاتية يتخذ فيها المؤلف حرية تصوير العالم على طريقته ، وكل ما في الأمر أن نعرف هل له طريقة خاصة به ، أما ما يبقي فيمضي دائما من تلقاء نفسه " .

وثمة من يرى الرواية بقوله : بأنها من أكثر الأجناس الأدبية صلة بالواقع ، لأنها ترصد التغيير الاجتماعي وتعبر عن الاتجاه السياسي ، وتكشف عن الصراع المحتدم بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها.(4)

وترى الباحثة من التعريفات السابقة بأن الرواية " هي فضاء اللامحدود " منتجها كل راوي ، فعنصر الشخصية من العناصر الفنية المتكاملة في العمل الفني الروائي وركيزة مهمة في جلّ محاورها الدّاخلية .

يمكننا أن نورد مفاهيم تعريف الشخصية لغة واصطلاح .

الشخصية لغـــة: الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص ، والشخص : سواء الإنسان وغيره ، نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقط رأيت شخصه (5) وردت في كتاب العين : " شخص : الشخص

سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ، وجمعه الشخوص والأشخاص، وشخص الجرج : ورم . و شخص ببصره إلى السماء: ارتفع"(6) ، **و**أما في معجم المحيط (الشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعد ، وشخص كمنع شخوصا : ارتفع وبصره. بصره : فتح عينه ، وجعل لا يطرف ، وبصره رفعه ومن بلد.
وترى الباحثة أن جل التعريفات تتفق في اللغة وذلك باعتبار الإنسان مميز عن غيره من المخلوقات فهو مخير وليس مسير. وتورد الشخصية في المعاجم الحديثة إيجابية أو سلبية " فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية "(7)

اصطـــــلاحا : إن الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه (8)، فالشخصية تمثل دورًا مهمًا في العمل الروائي فهي ذلك المحور الذي يؤثر في الحدث أو الأحداث التي تدور حولها الرواية.

وترى الباحثـــة أنّ الشخصية وليدة الأحـــداث الزمانية والمكانية فتتأثر بها الشخصية بمن حولها أو بما يحيط بها من العالم وأفكاره فيكتسب اسلوب معين يسير على منواله أو ربما قد يكون ذلك السلوك موروث اكتسب عن والده أو عن بيئته فصار له سلوك معين يتميز به عما سواه من البشرية ونلمس ذلك من خلاله - إحساسه المرهف أو القوى أو العنيف المرح.

الشّخصـية عند علماء النفس : أنها وحدة قائمة بذاتها، ولها كيانها المستقل ، بحيث ينظر إليها من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك(9) (فالشخصية الإنسانية مستوى أعلى من مستوى الكائنات العضوية وغير العضوية ولها طبيعتها وخصائصها التي لا يشاركها فيها مستوى آخر كما أنه لا يمكن أن يفسر سلوكها بالقوانين الطبيعية فهي عقل أو نفس ولها سلوكها الخاص تفسره نواميس مختلفة وهي النواميس النفسية التي يدرسها الفلاسفة وعلماء النفس)(10) ، وتعرف الشخصية في علم النفس على أنها : " مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منتظما أو غير منتظم؛ إذ أن الشخصية هي البعد السيكولوجي للانفعالات.

الشخصية عند الأدباء النقاد : تعد الشخصية الروائية هي الركيزة الأساسية التي تميز العمل الروائي عن القصصي عن غيره من الفنون التي يعتمد عليها الأدباء والنقاد.

الشخصية من منظور النقاد الغرب : ويرى النقاد الفرنسيين المعاصرين مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي التي تعتري إليه بما فيها من أحياء وأشياء التي لا يمكن للشخصية أن توجد في أذهننا على أنها كوكب منعزل بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها(11)، ومما لاحظنا أن

النقاد يرون أن الشخصية لها علاقة وطيدة بالخيال.

الشخصية عند النقاد العرب : قد عبر كثير من النقاد العرب على مصطلح الشخصية بالجمع فيقولون عن الأشخاص شخوص " ومما وردا في ذلك قول الدكتور غنيمي هلال بقوله : " يرى بأن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة(12)، فالشخصية هي المحور الرئيسي الذي تستند عليه جُل الأعمال الفنية .

المبحث الثاني ـ مفهوم الشخصية، وتقنيات تقديمها، وأهميتها، وأنواعها

مفهوم الشخصية : ومما يورده الباحث المغربي حميد الحميداني " الشخصية بأنها الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية ، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها ، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار ، عن طريق سلوك الشخصيات(13)، وثمة فروق حول مفهوم الشخصية وصلت إلى حد التناقض. لذا نتسأل هل الشخصية تعني ذلك الإنسان الضعيف البسيط أم أنها الصورة التي تمثلها في الأعمال السردية وهناك من يرى إن الأولي عامة ، والشخصية الثانية خاصة فالأول تحكمها قوانين معينة والثانية محدودة ولها صفات وسمات خاصة حسب الحالة النفسية والجسمية(14)

وأما الشخصية الأدبية هي أكثر اقترانا بالرواية تمنح الراوي التفوق في رسم شخصيته الأدبية ضمن الرواية أو المســـرح .

المفاهيـــم الشخصية ثلاث اتجاهات وهي :

1ـ ثمة من يرى أن الشخصية كائن بشرى يعيش في مكان وزمان معينين.

2- رمزاً لهيكل البشرى له ذات متميزة وهو عنصرا من عناصر النص الروائي .

3ـ ويرى آخرون أن الشخصية هيكل اجوف ودعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي الذي يكسبها هويتها(15)

كل ذلك التباينات في جوهرها تشير بمعني من معاني الدور الخطير الذي تلعبه الشخصية بوصفها عنصرا في العملية السردية كونها تجسد فكر الروائي ، وتؤثر تأثيرًا عظيما في سير الأحداث وتوضيحها. فمن خلالها يستطيع الكاتب أن يبني عمله الفني ويطوره ليصل إلى فكرة معينة يسعي إلى تباينها، فالشخصية من أهم عوالم الإضاءة في الرواية وذلك ضمن مستويين في الشخصية :-

المســـــتوى الأول : فنـــي جمالي؛ إذ يدخل الشخصية في صلب ما يعطـــي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية . ويستخدم فيه الروائيون براعتهم الحرفية وخبراتهم المعرفية

لعرض شخصيات تمتلك قابلية الرسوخ في ثقافة الإنسان وكان الروائيون يشعرون دائما أن الشخصية شيئا شيقا وممتعا.

المستوى الثانـــي : فكرى ومعرفي باعتبار الشخصية مظلة على البني المجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي والتاريخي مما تشمله الإطلالة(16)

تقنيات تقديم الشخصية : تحيلنا إلى الطريقة التي يقدم بها الـرّاوي شخصياته التي هي من أهم الطرق الأساسية في عرض أحداث الرواية ذات الطابع الاجتماعـــي أو التاريخي، حسب حدود الزمان والمكان، وتركز على الطريقة ذات الوصف الذاتي عن نفسها وشخصيتها حسب التباين والاختلاف وفي ذلك يقول فيليب هامون ثمة مقياسين أساسيين يفيدان المدرس لنص السردي حتى يتسنى له القيام بهذه المهمة السردية .

ـ **المقياس الكمـــي :** ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية .

ـ **المقياس النوعـــي :** وتخص معلومات حول الشخصية عن نفسها مباشرة ، وأما الطريقة الغير مباشرة تكون بواسطة التعليقات التي تسوقها الشخصيات الاخرى أو المؤلف أم أن الأمر يتعلق بمعلومات ضمنيه تم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية ونشاطها(17)

أهمية الشخصية : هـــي أساس الرواية وجوهـــرها وعمودها ، وبدونها لا يمكن أن تكون هناك رواية؛ لأنها تتميز بأهمية كبيرة ، فهي عنصر استقطاب لحلّ الأعمال الفنية داخليا وخارجيا (18)، **و**" بواسطتها يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع "(19)، وتبرز أهمية الشخصية عند (مريم وعامر) في تقدمها صورتان ثابتان لا يقيدا بقيود الزمان وقد اسهما في رسم الشخصيات الروائية وبيان دورهما في العمل الروائي .

أنواع الشخصيات : الشخصيات الرئيسية :

شخصية البطل : يبدو أن شخصية البطل مريم في رواية النص الناقص تتوفر على كل إجراءات التفرد وتميزها عن باقي الشخصيات ، وتمنحها صفة الشخصية البطلة . وقد اختلف في معناه فقيل هي الزاهدة العابدة، ومريم من رام (طالب) يروم (بطلب (فهو مريم أي مطلب ، ولعل هذا الاسم يذكرنا بما جاء في القرآن الكريم عن زوجة عمران التي رغبت في ولد فأتتها بنت فتسميتها جاءت من حبها لما كانت تتمناه مسبقا ، من أن يكون لها ولد تنذره الله خالصا فسمتها مريم لان معناها عندهم العادة الزاهدة ، وهذا ما تجده في النص السردي فالأب لا يكترث بأبنته ولا يعبرها أي اهتمام فكانت بالنسبة له مصدر إزعاج ربما كان يريد ولدا وهذا ما يبرر أفعاله اتجاه ابنته . أما عن ملامح

الشخصية ، كان عمرها في ذلك الوقت يقارب أواسط العشرينات ، ذات البشرة القمحية " الشمس" فزان ، قامتها معتدلة متمهلة الخطوة جذابة، تتوسط فلجة خفيفة بين ثنئيتها العليا ، نظراتها مسترخية سارحة كلامها متأني وجميل. ويورد علماء النفس معني اسم مريم هي شخصية اجتماعية محبوبة ولطيفة و معروفة بالخجل، والتواضع والحياء وتحب الثقافة، والتطلع والقراءة وتعشق الهدوء ولا تحب الضوضاء .

إن الشخصية الرئيسية هي الشخصية التي تتمحور عليها الأحداث في السرد ، وهي الفكرة الرئيسية التي تنتج حولها الأحداث وهي إيهام بموقف بطولي فردي(20) .

2ـ **شخصية عامر مدرس الرسم :** فإن ملامح صفته الشخصية ذو صفة مميزة يحب الصدق ، يتكلم بصدق وإخلاص مع الأخرين ، يحب أصدقائه بشكل كبير ويفعل أي شيء من أجل إرضائهم وإرضاء أبويه . يقدم العون للجميع ، وقف بجانب مريم رغم رفض أهلها الزواج من عامر لأنه في نظر أهلها أبن قبيلة لافيه ، ومريم كانت من بيئة مختلفة موطنها فزان(21) ، كانت مريم وسيلة للانتقام نقمة عليها حيث تم حرقها بالنار وغرها بمياه شيخ الرقية حتى تستفرغ ما في أحشاؤها(22) شرطوا جسدها كل ذلك من أجل انتزاع عواطفها وتري الباحثة أي برود يمر به أهلها عبر رحلة انتقام بشعة ، واية صورة هذه التي جسدت لنا أثرت فينا وبعد هذا انتقاما ولكنه انتقام جسمي ونفسي ، كل ذلك خلاصة تجارب الحياتية الاجتماعية بين الفينة والفينة .

ومن هنا يمكن القول أن الشخصية الرئيسية في أي سرد قصص ، مسرحيا كان أم روائيا فهي المحور الاساسي الذي تتمحور عليه الأحداث وتأتي الشخصيات الباحثة عوامل مساعدة لها.

3ـ الشخصية الثانويـــة: هي الشخصية التي تكون العامل المساعد لربط الأحداث واكتمالها في الرواية فهي" التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية، وتعديل لسلوكها وإما تبع لها، تدور في فلكها وتنطق باسم فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها.(23)

بعد هذا التتبع فإننا نستطيع القول في حضورها تعتبر ثاني شخصية بعد الرئيسية لأنها تساعد في تصعيد الحدث في الراوية.

4ـ **الشخصية المسطحة:** وهي الشخصية الثانية في النص وتسمى بالشخصية الجاهزة المكتملة التي تظهر في الرواية دون أن تحدث في تكوينها أي تغير ومما وردا فيها أنها "ذات البعد الواحد التي تستطيع أن تتعرف عليها منذ البداية وتجد تصرفاتها مستقيمة في اتجاه محدد في نهاية العمل(24) والمسطحة لها

فائدة عند الكاتب والقارئ لا تحتاج إلى تقديم وتأخير ، وهي أيضا (تلك الشخصية

البسيطة التي تعض على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة) (25)

5ـ **الشخصية الهامشية :** هي شخصيات غير فاعلة سواء في المجتمع أو في الأعمال الفنية فهي تأتي لسد فراغ ما وهي شخصيات عديمة الفائدة ولأهمية لها قليلة الظهور وسرعان ما تتلاشي فهي كالسراب.

6ـ **الشخصية النامية :** هي الشخصية المتطورة مع أحداث الرواية باعتبارها ثنائية متلازمة لكل حدث ، تظهر في كل موقف تصرف جديد ، بحيث تكشف لنا عن جانب جديد منها (26)

7ـ **الشخصية المرجعية :-** فهي واسطة من خلالها يتم ربط الذهن القارئ بالمرجع سواء كان اجتماعيا أو تاريخيا أو نفسيا، بحيث يطلع القارئ على الواقع وإما من ناحية الأحداث التاريخية (واقع الحرب بعد سنة 2011) الشخصيات المجازية (الحب والكراهية ، الشخصيات في علم النفس الإيجابية والسلبية كجنون مريم ،ومصحة المجانين.

8ـ **الشخصية الواصلة:** وهي الرابط الذي يرتبط بين القارئ والمؤلف في إشارة ليتحدد المفهوم العام منها ،أو علامة من علامة الدالة على حضور المؤلف والقارئ ومن ينوب عنها في النص ،قد تبين العلاقة لنا العلاقة القائمة بين الشخصية والمؤلف، في بعض الأحيان وقد يصعب الكشف عنها لتداخل العناصر(27)

9ـ **الشخصية المتكررة :** هذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ فهي ترتبط بالحالة الشعورية واللاشعورية مثل الأحلام أو الوقوع في حادث أو مشاهد الاعتراف والبوح(28)

وبهذا نكون قد وصلنا في تصنيفنا لأنواع الشخصيات إلى تحديد دورها وأهميتها في العمل الروائي .

المبحث الثالث ـ الجانب التطبيقـــــي :

الرسالة الأولـــــي / الأحـــــــزان

تقول مريم : " أتقصد حرقا وصرخاتي تتصارع في فضاء الحرارة ، وأنا اتمعن كرات الجمر الملتهبة أمامي داخل الإناء الفخاري الأسود، يجثو أبي على ساقي ويشد أخي على ذراعي خلف رأسي بقوة ؛ أو يجثو بركبتيه على مفاصلي يطحنها، تحملي مريم(29) . تبدأ مريم روايتها مساء في مدينة سبها بحديثها عن الصراخ لما اصيبت به من الألم وتصف الإناء بالفخار وكرات الجمر ملتهبة وما يهمها هو نقل رسالتها إلى عامر .

وما نعلمه هنا أن الرسائل لم تصل إلى عامر ولكن ما ذكرته مريم ما هو إلا توظيف

لخيالها لكي تقرب لنا صورة التذمر التي وظفتها مريم من احتسائها الشراب .
ولعل تصرفاتهم الأب أو الأخ ، وجل الاهل مع مريم دلالة على التذمر، وهذا يرجع بالسلبية عليهم وإن دل على شيء فإنه يدل على الجهل بالمعني العام الامية أو عدم إعمال العقل.

تقول مريم : " غداً ستبدأ أيام سبها الثقافية في مبني جميل ضخم ليكون استراحة رسمية للقيادة ، ولذا كان فيه للخرسانة المسلحة بصمتها مبني مميز وحديقة مرتاحة ، مكتبة وغرف إدارية وقاعة مؤتمرات ومسرح ، في فضائه أحلام المثقفين(30)

لاحظنا مريم تود التذكير بيوم الاحتفال وتتحدث عن واقع الجنوب الثقافي حيث إحياء اليوم العالمي الثقافي بمدينة سبها وذلك من أجل الحوار وتحقيق الدور الأساسي الذي يلعبه ذلك الحوار من طموحاتهم الثقافة نحو التقدم والحضارة ، والازدهار الثقافي .

الرسالة الثانية - الأمل - أو اللقاء:

تقول مريم : " لا تصدقهم، أنا لســت مجنونة ، ولا أعلم لماذا قالوا ذلك ومن فعل ؟ . توسلت إليهم جميعا زوجي وأمه والطبيب، أن لا يتركونني مع هؤلاء المجانين . وعبثا عامر عبثا ، طلب الطبيب أن أبقي في المصحة العقلية، صدق زوجي وأمة " . تقول مريم- أيضا - : " قالا له تهيم على وجهها على غير هدى تتخلى عن ملابسها، قالوا أكثر من مره تحاول خنق مولود لأنها لم تلد ، وقالوا له تحاول الانتحار ، كانت ستشعل النار في الدار ، قلت له أنهم يكذبون ، لم أفعل، أنا عاقلة قلت له ، أنا استاذة رسم أحب تلاميذي ومدرستي، وأعد مشروعاً بحثياً بالجامعة، أسألوا أمي تعتمد على ، تجرني الممرضات على الأرض الخشنة، وأنا أصرخ ، استنجد به(31)

مما سبق نستنتج أن مريم أرادت إعلامنا بأنها ليست مجنونــة وأنها منزعجة من تصرفاتهم القاسية معها أي تصرفات الأم ، والأب والزوج وكأنهم أرادو تحقيق نواياهم ضد مريم وتركها في مصحة الأمراض العقلية بطرابلس ومما يورد في ذلك دراسة فوكو " تاريخ الجنون المعاصر الكلاسيكي " بقوله : أن الجنون بالنسبة للعقل ليس سوى قوته الحية والسرية . لقد اكتشف العقل الجنون أحد صوره الخاصة وسرد " فوكو " أكثر من واقعة تمت في دور الحجز والمارستان (32)، تم فيها مخاطبة المجانين بعقلانية وأسلوب محدد انتقل بهم من خانة المرض إلى دور الحراس (33) أن تحقق استجابات عاقلة برهانا على أن حكمة الطبيعة هي من العمق لدرجة تستعمل الجنون باعتباره دريا آخر يتناقض دائما في العقل(34)

تقـــول : مريم " تجرني الممرضات على الأرض الخشنة وأنا أصرخ ، استنجد به " .

وترى الباحثة : هنا بات لنا أن نقول : اليس التمريض هو فن ورحمة وعلم الإنسانية وإمداد المجتمع بخدمات علاجية .

ولعل التمريض في الإسلام كفيل بالإجابة ، وخير نموذج على ذلك رفيدة بنت كعب الأسلمية أول ممرضة في عهد الإسلام حيث كانت تصمد المصابين والجرحى في الحروب وكان الرفيدة خيمة المداواة للجرحى " ولما أصيب سعد بن معاذ بينهم في معركة الخندق قال النبي صلى الله عليه وسلم أجعلوه في خيمة رفيدة كل ذلك كان تقديرا من النبي صلى الله عليه وسلم لجهودها في غزوة خيبر في مداواة الجرحى ، وأما قول مريم : تصرخ ، وتستنجد حيث جسدت لنا صورة من صور الظلم والطغيان التي عاشتها الساردة، بحيث توغّلت تلك الصورة في المشاعر فأجهشت النفوس لحظة جرها على الأرض وتركها في مصحة المجانين .

وتقـــول مريم : " كل ليلة أسأل ابنة أخي .. كيف انت مع الأستاذة مريم ؟ .. أعطيني أراجع كراسة الرسم ... ارسم لها نجمة .. كنت أعشق النجوم .. نجمة في زاوية الورقة وألونها بالذهبي .. أطلب منها أن تريها لمريم .. أن تخبرها أني ساعدتها ورسمت لها نجمة .. قولي لها أن عمي عامر يحب النجوم "(35)

هذه الرسالة يذكر الروائي بحث عامر عن مريم وهذا يدل على رقة المشاعر التي تزداد يوما عن يوم كلما ازداد البعد . وإن عامر يشبه مريم بالنجمة ، وتجسيد صورة النجمة ترمز إلى الكلمة المفقودة . يقول:

نجمة ابنة أخي بالصف الخامس ، وفتيات خامس التسعينات لا يدركن أن أستاذتهن قد تحب، وأن لها مشاعر غير التلقين، وأنها قد تتعلق بشيء آخـــر غير الطباشير خامس التسعينات كبيرهن قدوة ، ومنزه وليس بشراً ، نجمة في العاشرة ومريم قدوة في كل شيء " مريم كزنبقة. وخوف قوي تدلل على ضعف القواه والتنكيل بالضعفاء من ناحية ولتفسح المجال لخيالها ما يشعر المتلقي بأن مريم لا تقبل التلذذ بالهلاك تحت وطأة الحروب .

وترى الباحثة أن الروائية ذكرت حقيقة مرة لا زلنا نعاني منها حتى وقتنا الحالي باعتبارها حقيقة واقعية ومعاشه حتى الوقت الراهـــن .

هِمتُ بها قبل أن أعلم إن كانت مرتبطة أم لا (36)

يفهم من ذلك أن أول رؤية لها كانت في معهد المعلمات ، والثانية في منزل صديقة مفتاح ، والثالثة في مصحة المجانين .

تقول مريم :" لم نكن نعلم حينها أن هذا الخزان سيكون أشهر من نار على علم وستدور حوله معارك ما بعد 2011(37)، وهنا تتحدث عن الحوادث ما تسمي بالمليشيات تحديداً في مدينة سبها ، واصفة الفضاء وما أصاب الأهالي من هلع ، وصراع

الرســـــــالة 3: تقول مريم : " لماذا لم ترد على رسالتي ، ما زِلت أعامل كمجنونة ، أقيد في السرير من يدي ، أشعر كما لو أن أحد يخنقني (38)

نلاحظ أن مريم تسأل عامر عن رسالتها و عدم الرد مريم قد قضت زمنا طويلاً في رحلة انتقام بشعه كما تقيد الايادي هو الاعتداء والتعدي : ظلم وقد قالت العرب ، اعتدى فلان عن الحق واعتدى فوق الحق ، كأن معناه جاز عن الحق إلى الظلم لغة. . وأما اصطلاحاً : فيعرف العدوان في علم النفس بأنه إيذاء للغير أو لذات أو ما يرمز إليهما كما أنه يُعرف بأنه سلوك يتوجه إلى الغير غالباً ويقصد به أن يُعانوا منه نفسياً أو مادياً (39) والانتقام أشد من العدوان.

الانتقام لغة : نقم : النقمة : المكافأة بالعقوبة(40) وأما الانتقام اصطلاحاً : يطلق في علم النفس على السلوك الذي يقوم به الشخص رداً لاعتداء عليه من قبل شخص آخر . والانتقام أو الاعتداء حاضر لدى بعض شخوص رواية عائشة الأصفر .

الرسالة 3 ، 4 ، 5 ، 6 موضوعها مصحة المجانين : عند 10 صباحاً 18 - أبريل - 2005 كتبت مريم خلال وجودها في مستشفي المجانين لسؤالها عن عامر ، ولسوء حالتها النفسية ، وشعورها بالظلم ، فإنها تلجأ للإحتجاج على تلك النوايا السيئة حيث ذكرت ما بدر منهم في الماضي ، حيث وردت رثاء الخنساء في نصها الناقص ، وعملت على تشبيه الحاضر بالنقص جراء الأحداث الراهنة من قتل ، ونزوح ، ودم ، ودموع ، وجذب ، وكأن الروائية تحمل نتيجة ما وصلنا إليه الآن كان جراء تاريخ أفكارنا ، وتاريخ المرء له جذب(41) . الرسالة السابعة عشر (17) :

موضوعها نفس الموضوع السابق . كتبت عند 7 مساءً 6 - مارس - 2013

" أيتها الصحراء الساحرة .. أنتِ يا أريام ... يا سكتي(42) .. قد رحل الأحبة الكل يبكي " مريم " الأصالة ، الجميع يرثي مشروع النص الناقص .....(43) . حيث انتهت الرواية بموت مريم .

تصنيفات الشخصية :

الزمان : طيلة العمل بالرواية بين الماضي والحاضر مختلفة.

المكان : مدرسة عائشة أم المؤمنين ، ومستشفى المجانين ، والعاصمة ، وشوارع سبها،وسبها ، والصحراء ، وقصور الضيافة ، والمصرف المركزي ، وحديقة ، وقاعة المؤتمرات ، ومسرح ، والمنشية.

الفسيولوجي		البعد الاجتماعي	النفسي
ت	الشخصية	الصفة	ثانوية من جانب ديني ووطني	
1	مريم	خلوقة وراقية	غير متزوجة	مجنونة
2	عامر	يحب الصدق	متزوج	معلم

3	مفتاح	صديق		صديق عامر
4	الخالة	الخيانة	متزوجة	عدم إعطاء الأمانة
5	نجمة		ابن أخ عامر	طالبة بالصف الخامس الإبتدائي
6	فاطمة		زوجة عامر	
7	الرجل البسيط	فقير		المساعدة
8	سمر		غير متزوجة	إدارية بالمسجل المدني
9	سالم	الغرور	غير متزوجة	عبد الله يحقد على سالم
10	عبد الله	الحقد	غير متزوجة	
11	هيما	أسمر	غير متزوج	يحلم بالأمل
12	الخالة مستورة	قوامها قوام الفلفل والملح	متزوجة	عدم الانجاب
13	الحاج الشتيوي	ابيض البشرة	متزوج	عدم الإنجاب
14	جود	حكيمة وكتومة	أرملة عم مريم	سيئة الحظ

النتائج

بعد هذه الجولة المتنوعة استطعت الحصول على النتائج الآتية :-

1- الرواية تناقش الاشكالية في العادات بين مختلف القبائل .

2- دمج الجانب الاجتماعي ، والتاريخي ، والسياسي .

3- ترفض الظلم والعنصرية .

4- تنادي بالحق والعدالة ضمن الواقعية .

5- التجارب المعاشة.

وفي نهاية عملي هذا أتقدم باسمي آيات الود والشكر والعرفان إلى استاذتنا الدكتورة فريدة المصري التي صاحبتنا طوال هذا المشوار الدراسي بتوجهاتها ونصائحها فكان لها الأثر البالغ في نفسي فجزاها الله خير الجزاء ، وأسأل الله - عز وجل -أن يجعل هذا البحث يتحقق منه الرضا والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كن لنهتدي لولا أن هدنا الله . **والله ولي التوفيق** .

الهوامـــــــــــــش :

[1] –الروائيـــــة عائدة الكبتي : موقع عين ليبيا، وثقافات، محمد سعيد القشاط ومختارات ليبيات من بنغازي.
[2] -ينظر النقد الأدبي الحديث، محمد شعيب،ص396.
[3] -ينظر الأدب المقارن : محمد رمضان الجربي، ط –شركة دار الهدى،نشر2002،ص131.
[4] -ينظر دراسات في الأديب النقدي الحديث،عبد الفتاح عثمانـط1،النشر1991،مصر،ص129.
[5] -ينظر لسان العرب ،ابن منظور،ط1 ،1997،دار صادر بيروت –مادة (ش ح ص) ص45.
[6] -ينظر العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ـ عبد الحميد هنزاوي،ج4 ،ط1 ،2003 ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ص325.
[7] -ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،ط2 ،1984، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ص409.
[8]-ينظر مجلة العلوم الإنسانية ،الشخصية في القصة جميلية قيسمون،جامعة منتورى قسطنتية،الجزائر،العدد6 ،2006،ص195.
[9] -ينظر بنية النص السردي،من منظور النقد الأدبي،ط1،المركز الثقافي للطباعة،بيروت لبنان،1991م، ص50.
[10] -ينظر علم النفس الشخصية، كامل محمد عويضه، مسرحية محمد رجب البيومي، ط 1461هـ1996م،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ص11.
[11] -ينظر نظرية الرواية ،عبد الملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد،ص79.
[12] -ينظر غنيمي هلال،ص44.
[13] -ينظر بنية النص السردي،حميد الحميداني،ص50.
[14] - ينظر شعرية الخطاب السردي،محمد عزام،ص11.
[15] -ينظر السرد وسرد الآخر،صلاح صالح، المركز الثقافي العربي،المغرب،الطبعة الأولى،2003 بيروت ،ص102-103.
[16] -ينظر السرد والسرد الآخر(الآنا والأخر عبر اللغة السردية)ط1، 2003،بيروت ،ص101-102
[17]-ينظر تحليل النص السردي محمد بوعزة،ص43.
[18] -ينظر بنية النص المسرحي في الأدب الجزائري،عز الدين جلاوجي،دراسة فنية،2007،ص130.
[19]-ينظر نظرية الرواية،عبد المالك مرتاض،بحث في تقنيات السرد،ص79.
[20]-ينظر معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،ط1 ،1985، دارالكتاب اللبناني ،ص 126.
[21]-ينظر الرواية ،ص22.
[22]-ينظر الرواية،ص23.
[23]- ينظر جماليات السرد في الخطاب الروائي،ط1 ،دار مجدلاوي ،ص132..
[24]-ينظر الشخصية الثانوية ودورها في المعمار(الروائي نجيب محفزظ)، محمد علي سلامه ،دار الوفاء،2007، ص27-28.
[25] -ينظر محمد علي سلامة،ص135.
[26]- ينظر الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، ط، دار الفكر العربي،القاهرة،ص117.
[27]- ينظر نفس المصدر،ص217.
[28]-ينظر بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي،ص216-217.
[29]-ينظر،عائشة الأصفر، النص الناقص/ط2019،2،مكتبة طرابلس العالمية،ص24.
[30]-ينظر الرواية،ص26.
[31] -الرواية،ص31.
[32] -ينظر تاريخ الجنون المعاصر الكلاسيكي، ميشيل فوكو،ط1،المركز الثقافي،ص53.
33 المارستان مصحة أو مستشفى أو دار المرضى، معجم عربي.
34حراس:عاش زمنا طويلاً،نفس المصدر السابق.
[35]-ينظر رواية النص الناقص،ص33.
[36]-رواية النص الناقص،ص34-35.
[37]-رواية النص الناقص،36.

[38]-ينظر لسان العرب،ابن منظور، مج الخامس عشر،لا توجد ط،دار صادر،1956،ص33-34.
[39]-ينظر موسوعة علم النفس الشاملة،مج التاسع،لاتوجد ط،ولاسنة نشر ،ص44.
[40]-ينظر الطب النفسي عبد المنعم الحفني، طرق علاجها نفسياً،مج الثاني،لاتوجد طبعة،ولاسنة نشر،مكتبة مدبولي،مصر،ص849.
[41]-ينظر ابن مظور،ص346.
[42]-ينظر نفس المصدر،ص48-50.
[43]-ينظر الرواية،ص332.